الانتصار لكتاب :
حسن المحاججة في بيان أن الله لا داخل العالم ولا خارجه

والرد على الدكتور : محمد الخميِّس

إعداد الفقير إلى الله

عبد الله الحماد

قال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي – رضي الله عنه –:"إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته"

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اللطيف الخبير , جل عن الشبيه والنظير , ليس كمثله شيء وهو السميع البصير , وصلى الله وسلم على سيدنا محمد , وعلى آله المباركين , وصحبه الطيبين , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فقد وقفت على مؤلَف صغير الحجم رَقَمَهُ الدكتورُ : محمد بن عبد الرحمن الخميِّس , سماه :

" نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه "

ردَّ فيه على الشيخ الأستاذ الكبير / سعيد بن عبد اللطيف فوده في رسالته :

((حسن المحاججة في بيان أن الله لا داخل العالم ولا خارجه))

وحيث رأيت تهجمَّ الأول على أهل السنة , وزعمه تبعيتهم لقول الفلاسفة في ذلك ؛ انعقدت العزمةُ على رد موجز يكشف القناع عن الحق في ذلك ، وينصبُّ فيه الحديث على كليات الكتاب ومفاصله ؛ دون جزئياته ؛ إذ لها نصيبُ حكمِ كلياته تلك ، والناظر في المؤلَّف يجد تفاصيله قائمةً على كليات خاطئة ، والمبني على باطلٍ باطلٌ ، "ومن قرأ هذا المكتوب بفهم وإنصاف ، مجانباً التعصب والاعتساف يثبت عنده ثبوتاً يقينياً _لا شبهةَ معه_استحالة الجهة على الله I : " وأنه لا يوصف بالاتصال والانفصال ، ولا بالدخول

أو الخروج { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[١]

فكانت هذه الورقات العجلى ، والحديث فيها على فصلين:

أولهما : الكلام عن صاحب الرسالة : الدكتور: محمد الخميس ، مع ضرب مثلين يبين بهما الحال ، والله لمستعان ...

ثانيهما : الكلام عن مكتوبة السالف الذكر والذي كوَّنه مؤلفه من فصلين رئيسين:

أولهما : تقريره لصفة العلو مع إثبات الجهة وما يلزم منها .

ثانيهما : ردوده على رسالة حسن المحاججة للشيخ سعيد فوده .

وأختمها أخيراً : بخلاصة موجزة لاعتقاد الطائفة الناجية فيما يتعلق بذلك مع ذكر كبريات شبه المخالفين ..

فإن كان التوفيق لهذا المكتوب مصاحباً فهو محض فضل رب البرية Y ، وإن وقع فيه الغلط والشطط فهو حال البشر والمعصوم من عصمه الله I ، والله ورسوله ρ بريئان .

سائلاً الله تعالى أن يجعل التوفيق حظنا ، والقبول هبتنا

وصلى الله وسلم على سيدنا و نبينا محمد

كتبه العبد الفقير / عبد الله الحماد
Zad800@hotmail.com

[١] - الشورى:[١١]

الفصل الأول :

الدكتور : محمد بن عبد الرحمن الخميس .

نظرت في ثلاثة من كتب المؤلف الدكتور: محمد الخميس الأستاذ بقسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية , فرأيته ينتسب لمعتقد أهل السنة أصحاب الحديث وقد أخطأه في مسائل كثيرة ، وقد تتبعت بعضاً من كتبه فرأيته ينسب لأهل السنة اعتقادات فاسدة ، وحتى أبرهن على ذلك أسوق لك شواهد من أغلاطه ـ هداه الله إلى الحق المبين ـ ولولا أن تلك التواليف قد راجت شرقاً وغرباً لما عنيَّت قلمي لأكتب هذه الأسطر في هذه الرسالة الموجزة ، وخاصة تلك الرسالة التي نسب فيها أهل السنة إلى تبعية الفلاسفة :" نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه".

*** انظر ـ يا رعاك الله ـ مثلين شاهدين من كتبه:**

الأول : في كتابه :"**اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث** " -طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية-.

أما عنوانه فلا يبين عما حواه بين دفتيه حيث لم يشرح كتاباً معيناً , وإنما جمع كلاماً من كلام أئمة السنة - وأكثره عن الإمام : أبي الحسن الأشعري - وَفْق ما يريده , وشرحه كما فهمه .

يقول في ثناياه :" ... **فالحاصل أن الجهمية الأولى , والكلابية , والماتوريدية , والأشعرية كلهم متفقون , ومجمعون على أن هذا القرآن العربي مخلوقٌ , وليس كلام الله على الحقيقة** ..." [١]

---

[١] - اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث [٦٦]

وهذا من التهويش على القرَّاء الكرام ليوهمهم بالاشتراك الكلي بين مذهب أهل السنة ومذهب أهل البدع كالجهمية وغيرهم ، وهذا إما ناتج عن عدم فهم مذهب أهل الحق ، أو من تجاهله لما هم عليه تلبيساً على القارئ .

ومن أبرز الفروقات التي كان يتوجَّب على الكاتب أن يذكرها -أمانةً علميةً-: أن أهل الحق ـ الأشاعرة والماتوريدية- يثبتون الكلام المقدَّس خلافاً لأهل البدع الذين جاء ذكرهم في كلامه فإنهم لا يثبتون الكلام مطلقاً ، وهذا من خلط الخبيث بالطيب ، والباطل بالحق البيِّن .

وتقرير أهل الحق في مسألة : الكلام ظاهرةٌ حجته لكل من تأمل في مواضعها من الأبحاث ،بما يغني عن ذكره هنا ، فلا يصار لقول كلِّ من زيَّف الحقائق جهلاً بالحق ، أو تجاهلاً له .

وكم من عائب قولاً سليماً*** وآفته من الفهم السقيم

ويقول في الاستواء : " ... **يؤمن أهل السنة باستواء الله على عرشه استواءً حقيقياً يليق بجلاله " ويقول : " هذه عقيدة أهل السنة قاطبة , وعقيدة الأشعري كما ترى , ومع ذلك خالفت الأشعريةُ إمامَهم خاصة ، وسائرَ أئمة السنة عامة , وهذا من عجائبهم وتناقضهم ؛ لأنهم إما على التفويض الذي هو جهلٌ وتجهيل , وإما على التأويل الذي هو تحريفٌ وتعطيلٌ** "[١] أ.هـ

" قوله " استواء حقيقياً "!! ليس مسموعاً ولا معقولاً، إلا من جهة أن يكون معنى "حقيقي": ثابت، وهذا لا يفيد مذهبه.

وحتى أبرهن على أن مرادهم بالحقيقة : الحقيقة اللغوية المدركة أعطيك مثالاً واحداً لأحد شيوخه وهو الشيخ عبد الرحمن البراك حين يقول في تعليقه على فتح الباري[٢] :

---

[١]- اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث [٢٣]

[٢] - في المقدمة [٢٠٨]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

قوله : (أطولهن يدًا) أي: أسمحهن، ووقع ذكر اليد في القرآن والحديث مضافًا إلى الله تعالى، واتفق أهل السنة والجماعة على أنه ليس المراد باليد الجارحة التي هي من صفات المحدثات ، وأثبتوا ما جاء من ذلك وآمنوا به ؛ فمنهم من وقف ولم يتأول، ومنهم من حمل كل لفظ منها على المعنى الذي ظهر له، وهكذا عملوا في جميع ما جاء من أمثال ذلك"ا.هـ كلام الحافظ .

قال البراك: قوله: "**واتفق أهل السنة والجماعة على أنه ليس المراد باليد الجارحة... الخ**": لفظ الجارحة لم يرد إطلاقه في الكتاب والسنة ولا في كلام السلف على صفة الرب I ؛ لا نفيًا ولا إثباتًا، وهو لفظ مجمل ، فيجب التفصيل فيه نفيًا وإثباتًا ؛ **فإن أريد بالجارحة اليد التي تماثل أيدي المخلوقين ، فيد الله I ليست مثل يد أحد من الخلق ، وإن أريد بالجارحة اليد التي يكون بها الفعل، والأخذ، والعطاء، ومن شأنها القبض والبسط ؛ فيد الله كذلك** ؛ فقد خلق آدم بيديه، ويأخذ أرضه وسماءه يوم القيامة بيديه، ويقبض يديه ويبسطهما كما جاء في الكتاب والسنة؛ فالنافي للمعنى الأول محق ، والنافي للمعنى الثاني مبطل.

ولا ريب أن أهل السنة متفقون على نفي مماثلة الله لخلقه في شيء من صفاته . لا اليد ولا غيرها . بل يثبتونها لله سبحانه على الوجه اللائق به مع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية.."أ.هـ كلام البراك .

وشواهد ذلك من كلام القوم كثيرة وليس المقام لذكرها.

وقوله _أعني الخميس_ " يليق بجلاله "!! يبطلُ مذهبَهُ على التحقيق؛ لأن الذي يليق بجلال الباري Y إنما هو ما تجرد عن المشابهة والإدراك، فوصفه بمعاني الخلق مطابقة أو مقاربةً: تشبيه يُجَوّزُ الإدراك، فيصير معنى "يليق به" لا يميزه عن خلقه، بل كما تليق معاني

الأسود بالأسود والأبيض بالأبيض .. الخ ، وقد تحققت مما أقصده في كلام شيخه السالف .

ومن الحمق والتكلف المشين : أن ننسب إلى الأشاعرة مخالفة إمامهم حسب ما نفهمه نحن ، ولا نحاكمهم إلى فهمهم وهو أسدُّ وأقوم .

ثم ترى هذا الأمر ماثلاً أمامك حين فهم الكاتب من بيان الأشعرية لمعتقد إمامهم مخالفتَه؛ نسبة لما فهمه هو من كلامه!! وكأنه أفهم منهم لكلام إمامهم!!

على أن كلامه معنا ينبغي أن يكون فيما بين أيدينا من الحجج والبراهين، لا بالنسبة؛ **فإن اعتقادنا مبني على الاستدلال لا الرجال** ، وهذا مبدأ يطالبون به دائماً فلينازلوا في ساحته !!

واعتباره التفويض جهلاً وتجهيلاً! إنكار لما كفى الله تعالى به المؤمنين في هذا الباب، فهو من الإلحاد .[١]

والتأويل الذي هو تحريف وتعطيل: ما فسر الخطاب على غير مراد المخاطِب في التوحيد، والحَكَم في ذلك: مُحكمات التنزيل، وهو يشهد والعقلُ من ورائه: أن ما عليه أهل السنة هو مراد الله تعالى، خلافاً لما ذهب إليه المدعي وأمثاله.

الثاني : يقول في شرح القيروانية[٢] : " **وهذا من المؤلف – قوله : وأن الله فوق عرشه المجيد بذاته – ردٌ على القائلين بالحلول والاتحاد والجحود , فأما الحلولية : من زعموا أن الله تعالى في كل مكان وليس على عرشه فوق السماء , وأما الاتحادية : فزعموا أن الله كل شيء , وأما الجحودية : وهم المعتزلة , والماتوريدية ,والأشعرية**

---

[١] - على أن هذه الكلمة يرددها شيخهم الأكبر ابن تيمية الحراني وينسبها لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل τ في ضمن كتاب منسوب إليه : "الرد على الجهمية "ولا تصح نسبته .كما نص على ذلك الذهبي في :[سير النبلاء :[٢٢٠/١١]

[٢] –ص ١٩

فهم يقولون : إن الله لا داخل العالم ولا خارج ولا فوق ولا تحت , ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام , فهؤلاء الفرق ضلوا وأضلوا, وأعظمهم ضلالاً الجحودية ثم الوجودية ثم الحلولية "أ.هـ

أقول : الأصل في الجاحد: أنه من ينكر الثابت، ودليل الثبوت إنما هو في جنب أهل السنة، خلافاً للمدعي ومن ذكرهم من أهل البدع الذين عد فيهم أهل السنة!!

وأنبّه هنا: أن "المجيد" صفة للباري عز وجل لا للعرش، فيكون كلام القيرواني على مذهب أهل السنة، وهو إثبات الفوقية مع تمجيد الباري Y عن كونها جسمية؛ إذ معنى كلامه: ونثبت أن الله تعالى فوق عرشه لكن هذه الفوقية ليست جسمية (فلا يقصد بها فوقية المكان بل المكانة)؛ لأنه Y مجيدٌ بذاته .

بل السادة الأشاعرة والماتوريدية رحمهم الله: هم أهل السنة والجماعة قطعاً، ورميهم بمثل ما سبق ظلم وبهتان وعداء لأهل الحق وجهل بمقامهم .

ورحم الله شيخ المالكية ابن رشد حين قال عن أئمة الأشاعرة[1] : "**فلا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل، أو مبتدع زائغ عن الحق مائل ، ولا يسبهم وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق ، وقد قال الله عز وجل** : { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً }[2]

فكيف يجعل الدكتور _هداه الله _ أهل السنة من الأشاعرة والماتوريدية_ أشدَّ ضلالاً من الحلولية والاتحادية !

ولا تعجب فقد برهن على عدم فهمه لقول أهل السنة Ψ : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، حين جعل ذلك رفعاً للنقيضين ورفع النقيضين محال بإطلاق كذا يزعم!! ووصف

---

١ – كما في فتاواه (٢ / ٨٠٢)

٢ –سورة الأحزاب الآية [٥٨]

الله تعالى بأنه لا داخل العالم ولا خارجه من هذا الباب في نظره فيكون عدماً ؛ ولذا جعل من يعبد الموجودات من الحلولية وغيرهم خيراً ممن يعبد العدم !! ولعلك إن وقفت على هذا الحد فقط تعرف أن رسالته بنيت على باطل وظلم وجهل وتجهيل ، وسيبين لك هذا الأمر بجلاء بين طيات هذه الرسالة الصغيرة .

فحسبنا الله ونعم الوكيل

الفصل الثاني :

في الرد على كتابه

" نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم أن الله لا داخل العالم ولا خارجه "

***

قسَّم المؤلف د . الخميس كتابَه المذكور إلى خمسة مباحث , وإن كانت تلك المباحث لا تخرج عن شيئين :

أولهما : الكلام عن العلو.

ثانيهما : نقضٌ لكلام صاحب كتاب:"حسن المحاججة" الشيخ: سعيد فوده_حفظه الله _.

ولعلي آتي على جملتها مختصراً – إن شاء الله – .

المبحث الأول : البراهين النقلية على علو الله تعالى على خلقه:

وقد ذكر أحد عشر نوعاً من النصوص الشرعية , والتي تدل على إثبات صفة العلو لله تعالى .

ولا ريب أن صفة العلو ثابتة لله قطعاً , إلا أن العلو نوعان:

الأول : **علو المكان** : وإثبات المكان إثباتٌ للتشبيه والإدراك الذي نفاه الله تعالى عن نفسه I ؛ إذ يستلزم الجهةَ، والتحيزَ، وغير ذلك من اللوازم الباطلة التي لا تليق بالله – جل جلاله –؛ "**إذ المكان عند أهل السنة: هو الفراغ الذي يحلّ فيه الجسم، ولا يخفى أن الفراغ عدم محض** "[١] .

---

[١]– حاشية الدسوقي على أم البراهين [١١٨]

قال البغدادي – رحمه الله – حاكياً إجماع أهل السنة– على نفي المكان عن الله I : " **وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان** "[١] أ.هـ

بل من اعتقد أن الله _ I _ في مكان فقد كفر , كما صرح بذلك جماعة ومنهم : ابن قائد النجدي الحنبلي _رحمه الله _ حيث قال : " **فمن اعتقد أو قال : بأن الله تعالى بذاته في كل مكان, أو في مكان فكافر , فالله تعالى كان ولا مكان , ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان قبل خلق المكان** "[٢]

والقول بذلك يقضي بأن الله _تعالى_ محتاج إليه ضرورةً , وهذا باطل وكفر – نسأل الله العافية –.

يقول العلامة التفتازاني – رحمه الله – : " **لو كان في مكان لكان محتاجاً إليه ضرورة, والمحتاج إلى الغير ممكن , فيلزم إمكان الواجب** "[٣]أ.هـ

والله وحده واجب الوجود لا شريك له , وما عداه ممكن الوجود .. وهو I مستغن عن خلقه .. قال الإمام الاسفراييني – رحمه الله – كما في :[التبصير في الدين][٤] : " **وأن تعلم أن خالق العالم قائم بنفسه , ومعناه : أنه بوجوده مستغن عن خالقٍ يخلقه , وعن محل يحله , وعن مكان يقلُّه** ".

الثاني : علو المكانة والقدر : وهذا هو اللائق بالله _ Y _ , فالله فوقَ كل شيء : فوقيةَ الرتبة ، والمكانة ، والقهر , لا فوقية المكان والجهة والتحيز.. وعلى هذا المعنى – أعني فوقية المكانة – تحمل النصوص المتكاثرة في إثبات العلو لله تعالى .

---

[١]– الفرق بين الفرق [٣٣٢]

[٢] نجاة الخلف في اعتقاد السلف [٧٣]

[٣]– شرح المقاصد [٣/ ٣٣]

[٤] – التبصير في الدين [١٥٦]

قال ابن جهبل ـ يرحمه الله ـ في رده على ابن تيمية الحراني :

"ثم (الفَوْقِيَّة)، تَرِد لمعْنَيَيْن:

- أحدهما: نِسْبَة جِسْمٍ إلى جِسْم، بأن يكون أحدُهما أعْلَى والآخر أسفل، .....

-وثانيهما، بمعنى المرتبة، كما يُقَال: الخليفة فوق السُّلطان، والسُّلطان فوق الأمِيْر، وكما يُقال :جلس فلانٌ فوق فلان، والعِلْم فوق العمل، والصِّباغة فوق الدِّباغة .

وقد وقع ذلك في قوله تعالى: حيث قال: **{ ورَفعْنَا بعضَهم فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ}**[١]، ولم يَطّلع أحدُهم على أكتافِ الآخر .

ومن ذلك قوله تعالى: **{ وإنَّا فوقَهُم قَاهِرُونَ }**[٢]، وما رَكِبَت القبطُ أكتافَ بني إسرائيل، ولا ظهورَهم."[٣]أ.هـ

أخي القاريء الكريم : أتركك مع بعض كلام المؤلف – هداه الله – لتنظر ما يقول , وماذا يعني بالفوقية التي يتكلم عنها :

❖ يقول: " **فهو سبحانه وتعالى عالٍ على خلقه فوق عباده , ويلزم منه : أنه بائن عن هذا العالم ؛ وإلا لم يكن فوقه** .."

أقول : هذا قياس للخالق على الخلق وتشبيهه بهم، وليس عليه من دليل في التنزيل !!

❖ ويقول عند ـقوله تعالىـ : **{يخافون ربَّهم مِنْ فَوقِهِم }الآية**[٤]

كلمة " مِنْ " المعينة للفوقية الذاتية الحقيقية "[٥]

---

[١] -الزخرف [٣٢]

[٢] الأعراف [١٢٩]

[٣] - ص [١٢]

[٤] -سورة النحل [٥٠]

[٥] – من رسالته [٨]

أقول : ماذا يفعل الدكتور بـ" من " في قوله : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }[1] ونحوها؟!

فإن أول هذه فليس تأويلها بأولى من تأويل سابقتها، بل إن تأويل الكل بفوقية المكانة واجب؛ موافقة للمُحكمات.

[1] -سورة ق[١٦]

المبحث الثاني : الإجماع على علو الله تعالى

وهذا أمرٌ متفقٌ عليه . فكل بني آدم مجمعون على إثبات هذه الصفة , ولم يخالف في ذلك إلا مبطلٌ جاحد .... , إلا أن الذي يفهمه الدكتور – هداه الله _ : العلوَ الحسيَ : علوَّ المكان – وهذا لا يليق بالله I , فالله كان ولا مكان وهو على ما عليه كان قبل خلق المكان – جل جلاله – لا يطرأ عليه التبديل والتغيير I ولا تحله الحوادث ولا يحل فيها .

وإنما المراد من تلك النصوص ، وهذا الإجماع الذي يحكيه : علو المكانة والقدر لله _تبارك وتعالى _ .

وقد مضى الفرق بينهما ، وذكرُ كلام الأئمة في ذلك قريباً.

المبحث الثالث : دليل الفطرة .

يقول : "**حيث إن بني آدم يرفعون أيدَهم وتتجه قلوبهم إلى جهة الفوق عند الدعاء** "

ويجاب عن ذلك من وجهين :

أولاً : ليست الفطرة دليلاً شرعياً معتداً به , واستدلالكم بحديث : " **كل مولود يولد على الفطرة**... "[١] مردود ؛ إذ المراد : القابلية للإسلام والهدى ,ولذا يقول الإمام النووي رحمه الله :" **والأصح أن معناه : أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام** "[٢]أ.هـ

بل الفطرة: اليقين بوجود إله، لكن بدون معرفته.

وأما اعتقاد أن الله تعالى يخلق المولود وهو عارف بفطرته فهذا باطل ؛ لقوله تعالى: **{ والله أخرجَكُمْ مِنْ بطونِ أمَهاتِكم لا تعلَمُون شَيئاً }**[٣] وكلمة : شيء نكرة في سياق النفي فتعم كما هو معلوم عند أئمة الأصول واللغة .

ثانياً : رفع الأيدي بالدعاء إنما هو لأن السماء قبلة الدعاء ، أشار إلى ذلك أئمة ومنهم الغزّالي ـرحمه الله ـحيث قال :"**السماء قبلة الدعاء، كما أن البيت قبلة الصلاة، والمعبود بالصلاة والمقصود بالدعاء منزه عن الحلول في البيت والسماء.."أ.هـ**[٤]

---

[١] -البخاري رقم :[١٢٧٠] ، ومسلم برقم :[٤٨٠٣]

[٢] - شرح مسلم :[٤٢٤/٨]

[٣] -النحل [٧٨]

[٤] - الاقتصاد في الاعتقاد : [٢٠]

وفي :[الفتح][1] للحافظ ابن حجر :" قال ابن بطال المالكي رحمه الله :" **واختلفوا فيه _ أي رفع البصر إلى السماء _خارج الصلاة في الدعاء ، فكرهه شُريح وطائفة ، وأجازه الأكثرون ؛ لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبةَ قبلة الصلاة**"أ.هـ.

ثم أقول : إن المشركين يرفعون أيديهم وتتوجه قلوبهم إلى شركائهم في الأرض مما يدلل بشكل واضح أن ذلك كله إنما أخذ بطريق العادة والاعتقاد المكتسب ليس إلا .

وعند التنازع يكون الرد إلى الله I وإلى رسوله الكريم ρ كما قال الله Y : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }[2]

والله I ورسوله ρ بريئان مما نسبه المدعي (بفطرته)!! لله I .

[1] -فتح الباري [كتاب الأذان]

[2] -سورة النساء [٥٩]

المبحث الرابع : مناقشة كتاب " حسن المحاجة " .

وذلك من وجوه :

❖ **الأول** : ادعى د. الخميِّس أن القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجة مصادم للنصوص الصحيحة .

وقد مضى قريباً أن تلك النصوص محمولة على فوقية القدر والمكانة , لا فوقية المكان , فليس ثَمَّ مصادمةٌ بين ما قرره الشيخ سعيد فوده – حفظه الله – وبين نصوص الوحي المباركة .

أقول: بل إثبات خلاف ذلك مصادم للنصوص الصحيحة؛ والناظر إلى كلام المدعي يشهد بأنه يرد كلام الله تعالى، وذلك أن الله تعالى يقول { لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ }[1]، بينما يصرُّ هو على أن كل معنىً لا يدركه عقله محال على الله I !!

❖ **الثاني** : زعم أن ما قرره صاحب كتاب : " حسن المحاجة " مخالفٌ لعقيدة الأنبياء والمرسلين , ومن تبعهم بإحسان .

وهذا الزعم باطل – ولاشك – إذ ما قرره صاحب الكتاب هو الموافق لعقيدة الأنبياء والمرسلين , ومن بعدهم من المؤمنين بل ما تسعى أنت لتقريره هو المخالف لعقيدة الأنبياء

---

[1] -الأنعام [١٠٣]

ومن تبعهم بإحسان ؛ ذلك أن الله ليس بجسم ولا جوهر[١] حتى يجوز عليه الاتصال و الانفصال , " **وكل ما كان له الاتصال ، أو جاز عليه الانفصال يكون له حد ونهاية** "[٢] وهذا الوصف محال على الحق ــ جل جلاله ــ.

وعقيدة الأنبياء عليهم السلام ظاهرةٌ في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، التي تبرأ فيها من اعتقاد معاني الخلق في الخالق كما في قوله I { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ{٧٦} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ{٧٧} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ{٧٨} ، واعتبر إثباتها شركاً، ثم نفاها عنه بالكلية في قوله : { إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{٧٩} ، ولم يقل وجهت وجهي للربِّ الساكن في السماء المنفصل عن العالم ! على ما يقتضيه مذهب المدعي!!

"وفي تلك القصة كفاية لمن وفق للدراية"

❖ **الثالث** : دعواه مخالفة "حسن المحاججة "لمنصوصات الأئمة .

والناظر لنصوصهم – رحمهم الله – يرى عدم التناقض الذي ادعاه د. الخميِّس ، إذ هي نصوص عامة في العلو و الفوقية , وقد سبق بيان المراد .

---

[١] – فرق بينهما جماعة ومنهم ملا قاري في [شرحه على الفقه الأكبر ص٦٥] بقوله :"الجسم متركب ومتحيز ، والجوهر : متحيز وجزء لا يتجزأ.."

[٢] –التبصير في الدين للاسفرايني [١٥٩]

خذ مثلاً على ذلك مما احتج به الدكتور الخميس :

○ قال الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – : " **ومن قالَ لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر**... "

ويجاب عن ذلك بجوابين :

أولهما : من جهة الثبوت :

حيث يرويه عن الإمام أبي حنيفة τ اثنان :

الأول :أبو مطيع البلخي قال عنه الإمام أحمد :"**لا ينبغي أن يروى عنه شيء** "**وقال أبو حاتم** :"**كان مرجئاً كذاباً** .."[١] .

والآخر : هو نوح بن أبي مريم الجامع ، قال ابن المبارك عنه :"**كان يضع الحديث** "[٢]

ثانيهما : من جهة الدلالة :

قال الإمام العز بن عبد السلام _رحمه الله _ في توجيه ذلك في كتابه " حل الرموز "كما نقله العلامة ملا علي قاري _ رحمه الله _: " **لأن هذا القولَ يوهم أن للحق مكاناً , ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبِّه** " أ.هـ .

وأيده ملا علي قاري _ يرحمه الله _ بقوله :" **ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلِّ العلماء وأوثقهم , فيجب الاعتماد على نقله** "[٣]

---

[١] – انظر لسان الميزان (٣٣٥/٢)

[٢] – تقريب التهذيب (١٠١٠)ط .دار العاصمة

[٣] – شرح الفقه الأكبر [١٩٨]

ثم انظر إليه – أعني الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه – وهو يقول : " **ونقرُّ بأن الله ـسبحانه وتعالىـ على العرش استوى ، من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه , وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج , فلو كان محتاجاً لما قَدِر على إيجاد العالم وتدبيره , كالمخلوقين , ولو كان محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبلَ خلق العرش أين كان الله ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً** "[١]

فلماذا يتمسك الدكتور بكلام مجملٍ عن الإمام لم تثبت نسبته أصلاً ، ويدعُ كلامه المحكم الذي يوافق كلام الأئمة بدلالة النص لا الاحتمال ؟!

○ وكذا ما نقله عن الإمام مالك – τ – :" **الله في السماء ، وعلمه في كل مكان** " أ.هـ

والشاهد منه قوله :" **الله في السماء** " فهل ترى فرقاً بينه وبين قوله I ((**أأمنتُمْ مَنْ في السَّمَاء**))[٢] ، وحديث الجارية – على فرض صحته –حين قالت:"**في السماء** "من حيث الدلالة ؟!

والمراد أنها نصوص عامة قد تحمل على علو المكان , وقد تحمل على علو المكانة ... إلا أن المقطوعَ به عدمُ وصفه I بالمكان ؛ إذ هو خالقُ المكان , وقد برهنَّا على ذلك , فخرج الاحتمال الأول , ولم يبق إلا علو السلطان والقدر ، وهو الحق .

قال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي – رضي الله عنه –:"**إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته** ... "[٣]

---

[١] – كتاب الوصية ص٢ وشرح الفقه الأكبر[٧٥]

[٢] –سورة الملك الآية رقم [١٦]

[٣] – إتحاف السادة المتقين [٢/٢٤]